الظاهر والباطن

من عادتنا أننا نتزين للناس في ظاهرنا حتى لا يروا منا ما يشين وأجمل من هذا أن نزين بواطننا لرب العالمين، ونحذر أن نغضب الناس ونلتمس بكل حيلة رضاهم، وأحسن من هذا خوف الجليل وطلب رضاه فإن رضاه أجلّ المطالب وأعظم المكاسب، ونأسف إذا فاتنا من الدنيا نصيب أو حلت بأموالنا جائحة ولا نحزن لثلم في ديننا ونقص في إيماننا، ونعطي أنفسنا ما تطلب من كل محبوب ومرغوب ولا نطالبها بأداء حقوق ربها والقيام بطاعة مولاها، ونرهب السلطان ونحاسب أنفسنا على كل كلمة بحقه ونحذر كل تصرف يجر علينا سطوته ونستهين بمخالفة ملك الملوك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، ونفرح بكثرة الأموال والأولاد والحصول على المناصب والمكاسب ولا نفرح ذلك الفرح بنعمة الإيمان والقرآن والسنة: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ فيا من أصلح ظاهره عليك بإصلاح الباطن.

التشاؤم

التشاؤم النظر إلى الكون بكره، والتطلع إلى الدنيا بمقت، فالمتشائم يرى كل شيء أسود، الزهرة عنده شوك، والسنبلة قنبلة، والنخلة حنظلة، والمطر نار. المتشائم معقود الجبين، كالح الوجه، ضيق الصدر، فليس عنده أمل ولا رجاء ولا فرج ولآ يسر، فهو يرى أن

الليل سوف يبقى، والفقر سوف يستمر، والجوع سوف يدوم، والمرض لن يقلع، في قاموس المتشائم الموت والسقم والهلاك والفشل والإحباط، والسقوط ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾. المتشائم يموت كل يوم مرات، ويجوع وهو شبعان، ويفتقر وهو غني، لأنه أطاع الشيطان: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾.

آيتان من القرآن

في قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ذم لهم في تركهم الاستكانة لله وهو الذل والخضوع والخشوع عند المصاب، وهي استكانة محمودة لأنها تظهر حاجة العبد لربه وخالقه ومولاه وافتقاره إليه، وانطراحه على عتبة ربوبيته ووقوفه بباب عبوديته.

وأما قوله سبحانه ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ فهذا مدح لهم بترك الاستكانة لأعدائهم، فما ذلوا لغير الله، ولا خضعوا لسواه، بل كان عندهم من الشجاعة والصبر والتحمل الشيء الكثير، فما يحسن منهم هنا الاستكانة وقت الجهاد عند مقارعة الأعداء، لأنه خور وجبن وهلع، فتحمد الاستكانة لله وحده، وتذم لغيره وتمدح من العبد لمولاه، وتمقت من العبد لسوى الله تعالى.

الحياة البسيطة

زرتُ أفغانستان فوجدت رجالاً أقوياء أشداء مع شدة فقرهم وقلة

معيشتهم وبعدهم عن الترف والإسراف فعلمت أن السعادة والراحة والصحة في قلة المغريات والملذات وأن راحة البال في السلامة من فضول العيش وأن أهل النعيم عرضة للأمراض والهموم والغموم وهذا أمر معلوم مجرّب معروف.

الحجَّـة

الحجة ملك عامر، وسلطان قاهر، وهي سلاح الأنبياء، وجيوش الرسل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ والحجة غلاَّبة العقول سلابة الأرواح، بها تفتح معاقل الضمائر، وتحتل حصون السرائر، ويستحوذ بها على أفئدة الناس، والحجة يذعن لها المكابر، ويستسلم لها الجبار، ويعترف بها الجاحد، فهي إقناع النفس بصدق الخبر، وإرضاء الخاطر بصحة النظر، علامتها نور صدقها، ودليلها قوة تأثيرها، والحجة كنز وقت الحاجة ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ وزاد يقتات في سفر المجادلة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الحجة تطلق اللسان، وتبسط القول، وتشد القلب، وتجرىء المتحدث، إن لصاحب الحق مقالا. وهي أسهل مئونة من جمع المال، وإعداد الرجال، وصقل السيوف، والغلبة بها أقوى من الغلبة بالكتائب، والظفر بها أسعد من الظفر بالجنود، لأن غلبة الحجة باقية دائمة، من أحضر الحجة كسب القضية: البينة على المدعي، ومن فقدها خسر الفوز، ولا أمتع ولا ألذ من مصارعة الحجة، لأنها تواثب العقل وتطارح الضمير، وتشاجي الروح، وتنازل المعتقد: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ

وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ بالحجة دفع الخليل النمرود ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ وبها صرع موسى فرعون ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ وبالحجة نكّس محمد ﷺ رؤوس الأوثان ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ الحجة كلام ولكنها أفتك في الخصم من الأسود، وجمل ولكنها أعتى في المجادلة من السيل الجرّار، وألفاظ ولكنها أسرع في النفس من البرق الخاطف، والحجة درع الضعفاء، ومظلة البؤساء، وسياج الضعفاء من الأقوياء، وهي أصدق من الفجر، وأبقى من الدهر، وأهنأ من العافية، مقتولها بلا قود، ومغلوبها بلا أمل، ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ إنها إفحام الخصم حتى يصرخ ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وإمساك المعاند حتى يصيح ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وإرغام المتذرع بليل الشبهات حتى ينادي: أصبحنا وأصبح الملك لله. إنها الأخذ بهدوء، والبطش بسكينة، والقهر بلين ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ والحجة ثقة بالمبدأ، وعزيمة على الرشد، وإصرار على الصواب، وإقناع بالحق. نور على نور.

إنها لا تحتاج إلى صوت أو صورة، أو دعاية أو إعلان، لأنها غنية بنفسها: دعوها فإنها مأمورة.

الترف يفسد الرجال

زارنا ونحن في الكلية بأبها وفد من دولة خليجية وكانوا مترفين غاية الترف مسرفين إلى نهاية الإسراف ورافقناهم في جولتهم فكانوا مضرب المثل في الكسل وكثرة النوم وقلة القراءة والاطلاع إنما همهم

راحة النفس وإجمام الروح والتلذذ بمباهج الحياة وعلمت بعد هذا أن أكبر سبب وراء هذا الإهمال والخمول والترهل هو البذخ والإسراف والترف والرفاهية والنعيم وأن الشعوب تخدر بالملذات فتصبح في غيبوبة ويصبح العقل في إجازة.

على ماذا نأسف؟

ركبنا الطائرة من الرياض إلى جدة فدخلت في جبال من السحب وارتجت بنا وداخلنا الخوف وتذكرنا الموت وفراق الأهل ثم تأملت في الدنيا ونكدها وغصصها، فقلت: على ماذا نأسف في هذه الدار؟ أليست الآخرة خير وأبقى؟ ثم ذكرت ذنوبنا وتقصيرنا، فقلت عندنا توحيد نرجو به من الله النجاة غير أن الهلع على الدنيا والخوف من فواتها والتعلق بها دليل على نقص العقل والإيمان لأنها دار منغصة غدارة متقلبة مكدرة ثم أنه لا بقاء لها ولا خلود لنا فيها، وقد يكون الخير لنا أن نموت الآن قبل فتنة طامة أو مفسدة عامة، وصدقني ما رهبت الموت بعد هذه الفكرة: بل قلت: الخير فيما اختار الله وأدركت بعدها حب الصحابة للموت في سبيل الله وتفاهة الدنيا لديهم وحقارتها عندهم. وعلينا حتى نحب لقاء الله أكثر أن نصلح العمل ونكثر الاستغفار ونعد العدة.

شعب يحكمه امرأة

زرت باكستان وكانوا في موسم انتخابات وكانت تحكمهم يومها

بنازير بوتو ورأيت شيوخاً بلغوا الثمانين والتسعين عاماً يحملون لافتات تؤيّد هذه المرأة ويهتفون بحياتها ويدعون لانتخابها. فعجبت كيف وصل حال هذه الشعوب المسلمة من الرذالة والتفاهة والهوان، شعب أكثر من مائة مليون تحكمهم امرأة بعلمائهم ومفكريهم ووزرائهم ومع ذلك تسيّرهم هذه المرأة وهي في الثلاثين من عمرها جالسة على سرير الرئاسة متربعة على رؤوسهم، ثم لا يكفي هذا حتى يخرجوا إلى الشوارع ينادون بحياتها مقابل مال زهيد تنثره عليهم، فيا مسلمون هل من عودة صادقة إلى الدين ليرفعنا الله ويعزّنا ويولّي علينا خيارنا فما وصل بنا هذا الحال إلا لبعدنا عن مصدر العزّة ومنبع القوة وأصل الرفعة وهو الإسلام: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾.

قبسات

* العيش في حدود اليوم جمع للقوة وتوحيد للطاقة ورفع للأمل واجتهاد في الخير، فاليوم بما فيه هو الشغل الشاغل للأمس المنصرم الفاني لا الغد الغائب المعدوم.
* التفاهات تبدد الجهد وتسلب وقت المهمات وتذهب صفو الأوقات.
* الاشتغال بالآخرين ضياع للحياة لأن موازينهم مضطربة ونزعاتهم في نياتهم ورضاهم بعيد.
* من الخطأ اليأس من التصحيح لفشل سابق في تطبيقه فمعاودة المحاولة خير من تركها، فربما كانت هذه المحاولة هي الناجحة

وهي الأخيرة والألف مرة يبدأ ما بعدها بمرة واحدة والعلوم والفنون لا شيء منها يستعصي بل لكل فن ميزة، وبعضها يقدم على بعض في الاهتمام ولا يترك عمل صالح لعذر عدم المداومة فإن من ترقب الموت فاته ملاحظة المداومة.

* الزهد في الدنيا أروح شيء للنفس فلا تعلق بحطام ولا منصب ولا جاه بل كلما تجردت النفس كان أنشط لها

تجرد من الدنيا فإنك إنما أتيت إلى الدنيا وأنت مجرد

* كثيرا ما تطلب النفس العمل الشاق لأن فيه شهرة وتلمح العلماء المبرزين وهذا خداع من الشيطان فإن التقوى ليست قرينة الشهرة فانظر إلى ابن عمر وأويس ومحمد بن جعفر وزين العابدين والدارمي والفضيل.

* تنقل النفس في أنواع الطاعات وأشكال القربات وفنون القراءات أنشط لها وأوعب للذاكرة، فبعض العلوم يشجع على بعض وبعضها يشحذ الهمة لغيرها.

* الأجمل للمسلم أن يجتهد أن يعمل بالسنة ولو مرة واحدة من الهيئات والأدعية والقرب لأنها ما قيلت كل يوم مجتمعة بل قيلت متفرقة في حياته ﷺ.

* إذا ورد عمل فاضل فإن تصور المداومة منه ﷺ وإلا فلا مكان للمداومة، ولا يترك هذا العمل لعدم المداومة عليه كما ورد في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وسورة يس في النهار والواقعة ليلا

وكذلك سورة تبارك، وورد هناك أحاديث التعداد فهل داوم عليها ﷺ أم لا كمن قال في يوم لا إله إلا الله وحده لا شريك له. . مائة مرة فله كذا وكذا ومن قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة فله كذا وكذا. ويعرف ذلك باستقراء سيرته ﷺ والتدقيق في عبادته وأوراده من كتب السنة الشريفة.

* التقيد بما لم يرد مورد من موارد البدعة كما نهى ابن مسعود عن التزام الالتفات في الصلاة على جهة اليمين وكما نهى عمر عن تحري الصلاة في أمكنة صلى فيها الرسول ﷺ من غير قصد.

* طلب العلم كالعبادة يؤخذ باليسر والتدرج ولا يخصص كتاب أو فن بوقت معين ولا واجب كجعل القراءة لوقت والنسخ لوقت والاستماع لوقت فهذا صعب شاق لا تطيقه النفس.

* لا يحتقر الخير بقلته فربَّ قليل ربى على كثير، من ركعتين في فراغ، وتدبر آية، وتفهم حديث، وقراءة صفحة، وقليل من صدقة، وكلمة خير قصيرة.

* لإصلاح الهيئة مواسم ومناسبات من لبس الجميل والطيب والتكحل وغير ذلك، ولبس ما تيسر أوفق للنفس من الغالي ومن الداني، والوسط أحسن فلا محافظة على زي مخصوص أو لبسة خاصة.

* للنوم أوقات والأصل نوم الليل وقد يعرض من الأمور ما يستعدي السهر فتعويضه في النهار أسلم وإن غلب المرء على نوم الصبحة فلا بأس وعند الإرهاق والتعب مباح في أي وقت ولكن البعد عن النوم ما بعد الفجر والعصر وما قبل العشاء وعن السهر الطويل أوفق

وأحسن.

* الأصل في الأكل عند الجوع ولكن إذا عرض وقت يشتهي فيه الأكل فلا بأس مع الاقتصاد فيه.
* لكل نفس وجسم كفاية من الأكل والنوم والترويض لا تتفق مع الآخرين.
* للمسلم شغف ببعض العبادة على بعض فلا حجر على أحد بما يوافق الآخر فالذكر عند قوم أنسب وأوفق وعند آخرين كثرة نوافل الصلاة وعند آخرين الصوم وعند قوم الدعوة وتعليم الناس وعند قوم الخدمة والمنفعة.
* من الإرهاق على النفس تسييرها في غير ما خلقت له من عمل أو حرفة «فكل ميسر لما خلق له» وحفظ القرآن مطلوب ومرغوب ولكن يلاحظ فيه الجهد والمشقة فالتدرج فيه والتنوع حتى يسهل الله حفظه.
* الحياة الكاملة ما استوفت النفس فيها حظها من المباح، فلا تقصير ولا مجاوزة وما أدت فيه حق الله عزّ وجل من طاعة وقربة، وأكمل حياة حياته ﷺ، وما أعجب حديث: «إن لبدنك عليك حقًّا ولأهلك عليك حقًّا ولنفسك عليك حقًّا ولضيفك عليك حقًّا».
* الجودة والحسن هما المطلوبان في العبادة فإن اجتمعت مع الكثرة فهو الكمال وإذا فقدت الجودة كان النقص كثيرا.
* التفكير عبادة بل من أجلِّ العبادات ولكن بلا إرهاق وتنطُّع بل تفكر يزيد الإيمان بما ورد فيه التفكر.

* ساعة السرور ليست سرمدية وكذلك الحزن فإن مع العسر يسرا وبعد الكرب فرجاً.
* لله سبحانه وتعالى في تهذيب النفوس وترويضها حِكَمٌ بالغة وأسرار عجيبة من حزن على النفس وسرور ومن غم وفرح ومن عطية وبلية ومن صحة وسقم.
* كثرة التنطع فيما لم يرد به الشارع تعمق مذموم بل يوقف مع السنة لأنها أسعد شيء للنفس.
* ليس لإشراق النفس وقت محدد بل قد تصفو في ساعات الأشغال والاختلاط.
* الحذر من أن تخل نافلة بفريضة أو قربة بخير منها والنيات تجعل العادات عبادات.
* للتأنق والترتيب والنظافة تأثير على النفس في سكونها وصفائها كتحسين الهيئة وترتيب المكتبة ووضع كل شيء موضعه.
* التخفف من الأشغال والجواذب والدواعي انطلاق للروح وفسحة لها لتهتم بالمهمات.
* كثرة النقد من الآخرين بيان بقيمة المنقود ولا يحسد الحساد إلا من ساد.
* الحكم على قضية أو مسألة أو شخص وجهة نظر لا غير، والتعميم والتحديد عرضة للخطأ.
* سكون الجوارح فضيلة يغري بالقلب عن السكون.
* الضرب في كل غنيمة بسهم علامة الكمال وعلو الهمة.

* تدبر النعم في وجوه المحرومين وفي حالة المبتلين عبادة، والنظر إلى من دونك مسلاة.
* التنفير والتعمق في أدواء النفس وواردات القلوب وملابسات الأعمال والعبادة تكليف بما لم يرد.
* من تجرأ على الحدود واستمرأ المحرمات فالخوف دواؤه، ومن أقبل على الخير وأحب القربات فالرجاء قوة دافعة له وكلما شعر العامل بقربه من الكمال خف وحلَّق.
* خفف أعباءك من الدنيا وقلل أشغالك وتزود فالعمر قصير، ولذلك قال أحد العلماء: (من أكثر من الأصدقاء أكثر من الغرماء).
* التنويع والتشكيل ظاهر في حياته ﷺ، وفي شؤونه الخاصة والعامة فتوضأ مرة ومرتين وثلاثا وأطال الصلاة وتجوَّز فيها وتنفل في أوقات وترك في أخرى، وصلى من جميع الليل وتخول بالموعظة على حسب الحاجة، ونهى عن تخصيص يوم الجمعة وليلته ذاك بالصيام وهذه بالقيام من بين الأيام والليالي.
* أوقات النشاط للعلوم المهمة كالحديث والفقه والتفسير وأوقات الملل والراحة للتاريخ والأدب والطرائف وغيرها، فأول النهار وبعد العصر والمغرب وقت نشاط والقائلة وقبل النوم وقت راحة. (هذه المسألة قد تكون من التحديد فتترك).

منازل السعادة

الأولى: التوحيد، وهو إفراده بالقصد، ونفي الند، وتحقيق

معنى العبد، وقبول شرعة بلا رد.

الثانية: العلم النافع، فهو يطرد الشبهات، ويحرق الشهوات، وبه تدرك الغايات، وتنال الأمنيات، وتنفى به الهموم المدلهمات.

الثالثة: التوبة، وهي الندم على ما مضى من الآثام، وطلب الإقالة من الملك العلام، وترقيع ثوب العمر بالإتمام، والبكاء على ما زلت به الأقدام.

الرابعة: الإحسان للناس، وهو بذل المعروف للعباد، وكف الأذى عنهم والفساد، وإدخال السرور عليهم والإسعاد، وسلامة الصدر عليهم من الأحقاد.

الخامسة: الشجاعة، وهي قوة القلب أمام العواصف، وثباته في أشد المواقف، وسكونه عند المخاوف، وأمنه ولو في حال المتالف.

السادسة: سلامة القلب، وهي سلامته من الأمراض، ونقاؤه من الشكوك والاعتراض، ورسوخه في التقوى مع الارتياض، حتى يرتع من الوحي في رياض.

السابعة: نسيان الماضي، وهوتجاهل ما مر من المحن، واطراح ما سبق من الفتن، لأن هذا شيء طواه الزمن، وذكره يميت الفطن، ويجدد الحزن، ويثير الشجن.

الثامنة: اطراح كلام الأعداء، وهو الإعراض عن كل كلام ساقط، والرمي به عرض الحائط، ورده بجأش رابط، واعتباره سفه من غالط.

التاسعة: عدم الاشتغال بالغد، لأن الغد غائب في الظلام، فصرف الذهن إليه إرهاق للنفس بما لا يجدي من الكرام.

العاشرة: القناعة، وهي الرضا بالكفاف، ولو بخبز جاف، وماء صاف، وادخار الزهد والعفاف، إذا ادخر الكنوز الأجلاف.

الحادية عشرة: حسن الخلق، وهو كلام رقيق، وقلب شفيق، ووجه طليق، وفعل رشيق، والانتهاء عما لا يليق.

الثانية عشرة: الإيمان بالقدر، وهو العلم بأن كل شيء في كتاب، والتسليم بالمصاب، واحتساب الثواب، وعدم الاعتراض على مسبب الأسباب.

الثالثة عشرة: الرضا، وهو سكون القلب إلى المدبر، والثقة بحسن تقدير المقدر، والاطمئنان إلى حسن اختياره وهو المقدم والمؤخر.

الرابعة عشرة: التوكل، وهو الركون إلى القهار، وانتظار يسره وقت الإعسار، وفرجه زمن الأخطار، وأنه الغالب على أمره لأنه الملك الجبار.

الخامسة عشرة: الزهد، وهو الإعراض عن الحقير، والعلم بأن العمر قصير، ورؤية قنطار الذهب كالقطمير، لتيقن الفناء على القليل والكثير، والصغير والكبير.

السادسة عشرة: قصر الأمل، وهو الحد من الأماني، والعلم بأن كل حي فاني، وأن الموت داني، فيوجب ذلك ترك التواني، وتوبة

الجاني.

السابعة عشرة: اجتناب الفراغ، وهو إشغال النفس بالعمل، ومجانبة صحبة كل همل، وعدم الوقوع في طول الأمل، فإن عمرك ما حصل، وكأن قد حل الأجل.

ثلاثة محاذير

لا تعظ السلطان، ولا تلم الصديق، ولا تغتب العدو.

أما السلطان: فإنه لا يقبل إلا من رجل عالم فقيه عامل زاهد كبير في سنه بارع في شرفه، يرجوه أو يخافه.

وأما الصديق: فأقل ما يحدث أن يلج في خطئه ويكابر، أو تأخذه العزة بالإثم، وربما هجرك وعاداك.

وأما اغتياب العدو: فإنها حيلة العاجز، وذريعة الفاشل، وفعل الجبان، ومذهب المقهور، وهو برهان على مكانته، ودليل على عظمته.

البلاغ

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾. أوصل الحق إلى المدن والقفار، واعرض النور على الأسماع والأبصار، وأقم الحجة على الكفار، فإن أبوا فاقتحم تلك الأسوار بالمهاجرين والأنصار حتى يبلغ الدين مبلغ الليل والنهار، وبلّغ القرآن الإنسان والجان، لتقوم الحجة

والبرهان، ويتمايز أهل الكفر والإيمان، والإساءة والإحسان.

ويا أيها الرسول بلغ المنقول إلى أهل العقول، فإن هم أجابوك بالقبول، وإلا فعليك بالصارم المسلول.

صيدلية خاصة

إذا شكوت من قسوة قلبك، وإعراضه وغلظته ولهوه فعليك بترياق مجرب، ومرهم معروف، ودواء شهد بنفعه الرسل عليهم السلام، ونصح به الصالحون، وحمده المجربون، إنه الدعاء.

فلا مثل الدعاء أبداً، فاستمر عليه، وأكثر منه، وادع بصلاح قلبك وعملك خاصة في السجود، وأدبار الصلوات، وساعة الجمعة بإخلاص وحضور، فسوف تجد في قلبك من الرقة والخشية والإنابة خاصة إذا أدمنت الدعاء، وأكثرت في المسألة، وألححت في الطلب، فلا صلاح إلا من عنده سبحانه، ولا نفع إلا من هناك ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.

تعب كلها الحياة.

عجبت لما قرأت سير الخلفاء والملوك ما أقل تمتعهم بالحياة، هذا عبد الملك بن مروان خاض تلك الحروب، وسفك تلك الدماء، وبعد قليل جاءته المنية، فصاح: يا ليتني ما عرفت الخلافة.

وهذا ابن عبد الملك الوليد ظلم وبطش ثم ذهب سريعاً، حتى قال

عمر بن عبد العزيز لما جئنا لدفن الوليد ركض برجله في القبر.

وهذا هشام بن عبد الملك يقول: حسبت أيام السعادة في خلافتي فإذا هي ستة أيام.

وهذا المنصور قتل أعمامه، وغدر في عهوده، وفعل الأفاعيل، ثم تجرع كأس الموت سريعاً.

وهذا ابنه هارون الرشيد قتل البرامكة، وتحدى السحابة، وكنز الكنوز، ثم مات غريباً عن أهله ووطنه وهو شاب في السابعة والأربعين.

وبقية الملوك مثل هذا وأشد وأنكى من مغلوب ومخلوع ومسجون ومسموم ومقتول وطريد وشريد، فسبحان من كتب على هذه الدار الشقاء، ﴿إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

قال المعري:

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد

إن كنتُ خلقتُهُ فأنا أرزقه

ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة كمال الدين الأنباري النحوي: أنه كان إماماً كبيراً في النحو، ثقة، عفيفاً، مناظراً، غزير العلم، ورعاً، زاهداً، عابداً، تقيًّا، لا يقبل من أحد شيئاً.

وكان حسن العيش، لم يتلبس من الدنيا بشيء. وقالوا عنه: كان له دار يسكنها، وحانوت أجرته نصف دينار في الشهر يقنع به، سيَّر له

الخليفة المستضيء خمسمائة دينار فردها، فقالوا له: اجعلها لولدك، فقال: إن كنت خلقته فأنا أرزقه.

وكان لا يوقد عليه ضوء، وتحته حصير قصب، وعليه ثوب وعمامة قطن يلبسهما يوم الجمعة، وكان لا يخرج إلا للجمعة، ويلبس في بيته ثوباً خلقاً، وله مائة وثلاثون مصنفاً. رحمه الله تعالى.

قلت: انظر إلى حسن التوكل على الله وقوة اليقين، وانظر ما أجمل قوله: إن كنت خلقته فأنا أرزقه. يظهر لك صرامة هذا الرجل ودقة نظره فما من نفس منفوسة إلا وقد تكفل الله برزقها حتى الحوت في الماء والطير في الهواء والدود في الطين.

وفي بعض الكتب الإسرائيلية ورد: هذا الطير ليس له مزرعة يزرعها، ولا مخزن يضع فيه ماله يرزقه الله.

وورد عنه ﷺ أنه قال: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

فيا حسرتاه علينا ضَمِنَ الله لنا الرزق وأمرنا بالعبادة، فقصّرنا في العبادة، وحرصنا وتهالكنا على الرزق.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظَّموه في النفوس لعظِّما
ولكن أهانوه فهانوا ودنَّسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهَّما

مقامة في السجن

أعاذنا الله وإياك من الهموم ونجانا من الغموم فإنها عدو قوي

وداء دوي، وهي تخرم الجسيم وتمرض الجسم السليم، وتكدر البال وتكسف الحال، غير أنها تزول بالدواء وتذهب بالدعاء، فعليك بدعوة ذي النون، واعلم أن ما قضي سوف يكون، فلا تذهب نفسك على ما مضى حسرات، فما فات مات ولا تبتئس من كلام الحساد، فما يعُادى إلا من ساد ولا تتوقع الحوادث ولا تنتظر الكوارث، بل ثق بالجليل وقل: حسبنا الله ونعم الوكيل، ونظف ثيابك، وعش يومك، وارض بالكفاف، ولو أنه رغيف جاف، واقرأ المثاني، وتدبر تلك المعاني، واطلب العلوم، واحذر أن تكون كبلعوم، وتهيأ للرحيل، فما أبطأك، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وملك كسرى يغني عنه كسرة، وكثرة المال حسرة، ولا تخش المكاره، فربما خير لك وأنت كاره، والزم المنزل، فحق للقلب أن يعزل والقرآن ينزل، واجعل لنفسك من العبادة غذاءها، ودعها فإن معها حذاءها، وتقلل فإن الموت قريب، وكن في الدنيا كأنك غريب، وإذا رأيت أهل الدنيا وهم فيها مغرقون فقل: أيتها العير إنكم لسارقون، وإذا وعظت القلب فأبى فقل جئتك من سبأ بنبأ، وقل لمن نهب وما وهب وتشاغل بالذهب، تبت يدا أبي لهب، وإن دهمك هم يهد الجبال فصح أرحنا بالصلاة يا بلال، وإذا زاغ طرفك فأنت مفتون، فاعلم أن قلبك أكله الذئب، وأنت عنه غافل.

العلم والخلفاء

من أراد أن يعرف ارتفاع قدر العلماء على الخلفاء، فليقارن بين

المتعاصرين من العلماء والخلفاء: بين الشعبي وعبد الملك، والزهري وهشام بن عبد الملك، وأبي حنيفة والمنصور، ومالك والرشيد، وأحمد بن حنبل والمعتصم، والشافعي والمأمون.

قول جميل وفعل قبيح

أخذني العجب وأنا أقرأ السير والتاريخ لرجال مشهورين، خالفت أقوالهم أفعالهم نعوذ بالله من ذلك، فهذا الحجاج يخطب الجمعة حتى يبكي الناس وهو أظلم الظلمة، وهذا عبد الملك يورد الحكمة من فوق المنابر ثم يخوض في الدماء خوضاً، وهارون الرشيد يعظه الفضيل بن عياض وابن السماك فيبكي حتى يرحمه أصحابه ثم يبطش بطش الجبارين، والمأمون يأتي بالحكم الناصعة والأقوال الصائبة، ثم يبتدع القول بخلق القرآن، ويعذب العلماء على ذلك، وهذا المتوكل ينصر السنة وينهمك في الملذات، وهذا أبو العتاهية الشاعر كل شعره في الموت والزهد في الدنيا، وذكروا عنه قلة ذكره للبعث، وبعضهم شكك في معتقده، وهذا المتنبىء أعظم شاعر في الحكمة وجودة المعاني، وهو سخيف العقل، رقيق الدين، مفتون بالدنيا، وأبو نواس له شعر بكى منه الإمام أحمد، وكان أبو نواس مضرب المثل في التهتك والسفه، وبشار بن برد يوصي بمكارم الأخلاق والمروءة، وهو فاسق، وابن الرومي ينصحك بشعره ويحثك على الفضائل، وهو أبعد ما يكون عنها، وأبو مسلم الخرساني يخطب الجمعة، ويوصي بالتقوى، ثم يقتل ويسلب وينهب.

وغيرهم كثير ممن سهل عليهم الكلام، وصعب الفعل عليهم، فنعوذ بالله من الشقاء ومخالفة الفعل للقول، والباطن للظاهر: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

وقفات تدبر

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الآية.

كلمات الله الشرعية الكونية عادلة صادقة، عادلة في الأحكام صادقة في الأخبار، وهاتان ميزتان لكلام الباري تقدس اسمه، فكلامه منزه في الحكم عن الظلم، وفي الخبر عن الكذب، وأساس فساد الكلام في العالم إنما هو من هاتين الخصلتين، ظلم الحكم في الكلام عند الأقضية، وكذب الأخبار في نقل المرويات، وأساس صلاح الكلام في الكون من خلتين جميلتين وهما: العدل في الحكم، والصدق في الخبر، وإنما عاث في الدنيا من عاث بطريقين: طريق الحكم وطريق الخبر، فالحكم الظالم سياسة الطواغيت الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، وهم أهل الجور والصادّين عن سبيل الله بالسوط والسيف، والخبر الكاذب طريق علماء السوء الذين يكذبون على الله في فتاواهم، ويفترون على ربهم في أقوالهم كما فعل الأحبار والرهبان ومن شابههم من علماء السوء، فصار الفساد في نظام الكون من ملوك الجور وعلماء السوء، ولذلك قال ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

فكان شرع الله وحملة هذا الشرع من العلماء والقضاة والحكام أساس صلاح العباد، وسعادة البلاد، لأنهم صدقوا وعدلوا، ولا تتم سعادة الإنسان إلا بالصدق والعدل.

فائـــدة

من تدبر القرآن انشرح صدره وذهب غمه وهمه وحزنه، لأن القرآن يدعوك إلى حسن الظن بربك، والرجاء في فضله وكرمه، وانتظار فرجه ومغفرته ورحمته، وأنا أنصح المطالعين لشعر الشعراء أن يتنبهوا، فإن الشعراء يرققون القلب ويضعفونه بذكر الفراق والغرام والهيام والعشق والهجر والوصل والعذاب والغربة والآهات، فيبقى قلب المطالع خائفاً قلقاً محزوناً مهموماً، لأن هؤلاء الشعراء في كل واد يهيمون وهم مع الخيال، أما القرآن فهو مع الواقع يدعوك للتفاؤل والثقة بالله والرضا بقضائه وقدره، وطرد الحزن والخوف، فنصيحتي لكل عاقل أن يقبل على القرآن.

سير الرجال

أوصيك بمطالعة سير الصالحين من الصحابة والتابعين والعباد والزهاد من أهل السنة، والوقوف على أخبارهم وقراءة أحوالهم، فإنها تشحذ همتك وتقدح في قلبك زناد الاقتداء بهم أو على الأقل تخجل من نفسك وتستحي من ربك إذا نظرت إلى حالتهم وحالتك، فعليك بتدبر أخبارهم وعش معهم في زهدهم وورعهم وعبادتهم وخوفهم من

ربهم، وتواضعهم وحسن خلقهم، وصبرهم.

أما أبناء عصرك فهم مثلك فقل أن تجد الزاهد العابد الورع المتعفف، ولله في خلقه شئون.

مسألة

الله جلّ في علاه إذا أذنبت فاستغفرت غفر لك، وإذا شكرته زادك، وإذا سألته أعطاك، وإذا أخطأت سترك، وإذا عدت إليه قبلك، وإذا تبت فرح بتوبتك، وإذا ذكرته ذكرك، وإذا ابتلاك محّصك، وإذا أصابك طهرك.

فواجب عليك إخلاص العمل له، وصدق السر معه، ولزوم باب العبودية، والانطراح على عتبة الذل له، ومناشدته آناء الليل وأطراف النهار، واللهج بذكره ودوام شكره والاعتراف بالتقصير معه، والنعمة منه وحفظ حدوده والقيام بحقوقه، والتشرف بخدمته، والانضواء تحت منشور ولايته، والانسلاخ من كل ما يسخطه، والتبرءُ من الحول والقوة إلا به، والاعتزاز بنسبة العبودية إليه، والحب والبغض فيه، والتوكل عليه، وتفويض الأمر إليه، وإدمان اللهج بمدائحه وحمده، وانتظار الفرج منه، وحسن الظن به.

ولك بمثل ذلك

عسى من يقرأ هذه الأسطر أن لا يبخل عليّ بدعائه بظهر الغيب، لينادي الملك ولك بمثل ذلك. وأجدر دعاء بالإجابة غائب لغائب،

ونسب أخوّة الإيمان بيننا يجعلني أذكرك حسن الدعاء لي ولك بالمغفرة والرحمة والرضوان، فإنني بأمسِّ الحاجة وأنت كذلك إلى نفحة من نفحات الكريم جلّ في علاه، وقد أمرنا بدعائه فقال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فهلمَّ ندعوه جلّ في علاه.

سعيد النورسي

ترك سعيد النورسي الداعية التركي السياسة جملة وتفصيلاً، وكان يهاجم لفظة ساس يسوس فهو سائس، وقد أصاب فيما فعل، فما دخل عالم في متاهات السياسة إلا رجع مفلساً نادماً.

فائـــدة

من صفات علماء السوء العُجْب والكِبْر الحسد والطيش والسفه والصلف والغضب إذا رُد عليه، وحب الظهور والتظاهر بكثرة الاتباع والانهماك في الدنيا وضعف العبادة.

وقفات تدبر

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

في هذه الآية عموم وخصوص، فالدعوة أعم من الهداية، والدعوة إقامة حجة وإيضاح برهان وتعريف بالملة، والهداية لطف منه سبحانه واختيار منه واجتباء واصطفاء، يدعو الجميع إلى جنة عرضها السموات

والأرض، ويخاطب الكل بهذا الوحي، وينادي الناس كافة بهذه الرسالة، ثم لا يستجيب إلا من سبقت له الحسنى وتقدمت له السعادة، وكتبت له النجاة، لا حجة لمن ضل بعد هذا البيان، فليس على ربهم حجة بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب ووصول هذا البلاغ المبين، وليس للمهتدين منّة على ربهم بل لله المنّة وحده.

والداعي في الآية هو الله وحده، لأن كل رسول إنما دعا في حياته أو دعا أتباعه بعد وفاته ولو طالت أزمانهم.

أما الداعي إلى الهدى في كل زمان ومكان فهو الله جلَّ في علاه، وفي الآية إشارة إلى الله أن دعوته سبحانه وتعالى للناس إنما هي إلى خير ينتظرهم وسعادة أمامهم، وهي دار السلام، وهي المسلمة من الهموم والغموم والشرور والمكدرات.

وفيه أن من اهتدى فإنما اهتدى بإذن ربه، ومشيئة مولاه وتوفيق خالقه ليس إلا، وأن هدايته سبحانه للناس ليس لأنسابهم أو أحسابهم أو قبائلهم أو صورهم أو أموالهم وإنما لشيء علمه الله منهم، ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾.

الخلاصة

* أشهر كتب الفقه في هذا العصر، وأكثرها انتشاراً كتاب: فقه السنة، لسيد سابق، لأنه متوسط الحجم، سهل العبارة، مقرون بالدليل، ولكنه يحتاج إلى تحرير أكثر في الحديث النبوي، وإعادة نظر في بعض المسائل.

* حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه، والدنيا ممزوجة بالكدر والمحق والنقص، فإذا تم الشيء نقص. هذا رسولنا ﷺ انتصر في بدر فغُلب في أُحُد، وأحب عائشة فرميت في عرضها، وأنس بابنه إبراهيم فقبض، وكان وجهه كالقمر، فخرج في أُحُد وأسنانه كالبرد فكسرت ثنيته، وناقته لا تسبق فسبقها أعرابي على قعود. لكل شيء إذا ما تم نقصان.
* حاول أن يظهر في كلامك وكتاباتك تأثير القرآن بالاقتباس منه، ومن معانيه وألفاظه وحكمه وكلماته الشاردة الغالية، وهذا يأتي بالمراس.
* لابد من وردين في التلاوة لكتاب الله، ورد المراجعة للحفظ ولو نظراً وورد للتدبر والتفكر والعظة.
* من أنفع الكتب في رفع القلق، كتاب: دع القلق وابدأ الحياة، فياله من كتاب عبر المحيطات، ووصل القارات، وملأ الدهر.
* يقول ابن حزم: كل العالم يسعون إلى طرد الهم.
* ويقول برتراند راسل: السعادة عدم الاهتمام.
* من العجائب الأدبية ذيوع شعر المتنبىء وشهرته وعمقه مع قلة حجم ديوانه، ولذلك كثر شراحه ومداحه ونقاده وحساده، وقد أشغل الناس بشعره، وفي الحقيقة أنه شعر يخلب الألباب، ويسري سريان الهواء، فالذيوع هبة ربانية، وعطية من عند الله يعطيها من يشاء.
* الكفر نوعان: نوع إعراض، ونوع صد ومضادة.
* الصاحب الذكي النابه في الغالب يحسدك، والبليد المغفل يتعبك،

فكن بين المغالط والمزايل.

* عدو عاقل ولا صديق جاهل.

* الحياة أكبر جامعة في الدنيا منها يتخرج العباقرة.

* إياك وما يعتذر منه.

* إذا اجتمعت الظنون على أمر كشفته.

* العامة من أهل السنة لا تذكر لهم أقوال الفرق الضالة، لأن هذا أمر خطير يورث الشبه.

* لا تحاول إظهار التعالم والتفاصح فإن هذا من التكلف والتعمق والتفيهق.

* النكبة عرفتك كل صديق على حقيقته فاذكرها واذكرهم حتى تكون لك عظة، فإن المصائب تكشف كل أحد، وتميز كل صديق، وما عليك من كلام الرخاء.

* كثرة الكتب مع عدم الإدراك وحسن المقصد لا تزيد الإنسان إلا حيرة وضلالا.

* الاستغناء عن الناس عز وشرف، فإن الرق مد اليد لهم أو قبول هباتهم وانتظار فضلهم.

* كثير من المؤلفات الكبار أصبحت لا تقرأ، لأنها نقولات مجردة مكررة لاروح فيها ولا عمق ولا تأصيل ولا تجديد، بل اللاحق ينقل من السابق فحسب.

* صحبة الأحمق تعود بالحرج على العاقل، لأنه يجرحه بتصرفاته وكلامه فيقع الازدراء على العاقل، لأنه رضي بصحبة هذا وموافقته.

* رأيت أن من يسرف في الاشتغال بإصلاح الناس ومراعاة ما يثيرهم ويعجبهم ينسى نفسه في الزحام، فيذهب منه الإخلاص والخشوع وهو لا يدري، فمن أراد الله به خيراً نبهه.
* المقصود في الوعظ إصلاح الناس لا زيادة في تعريفهم بالدنيا وأخبار العالم وأحوال الدول، وشئون الحياة، لأن هذا ليس فيه مصلحة للعامة.
* من الكتب التي تموت سريعا الكتب الفكرية الإنشائية، التي ليس فيها نص ولا نقل ولا تأصيل ولا تحليل.
* الذيوع والقبول حظ من الله، وله أسباب منها: التفرد في الطريقة والتجديد، ومخاطبة العامة، والدخول إلى مكامن النفوس، سواء بالكلام أو التأليف أو الشعر.
* أوصيك بقراءة سير الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين فإنها ترقق القلب.
* بعض الدول عاشت أربعمائة عام لم نسمع بها، وقروناً بين ذلك كثيرا.
* خلفاء بني العباس سبع وثلاثون خليفة، لا تجد الآن من ميراثهم درهماً واحداً.
* من أنفع الكتب في التجارب كتاب: صيد الخاطر، لابن الجوزي، وتكراره مفيد، لأنه جاء عفو الخاطر بلا تكلف.
* كلما قلت الأشياء والممتلكات كان أبعد عن التعقيد والمشقة والتعب، ولذلك كانت حياة الأجداد سهلة مريحة.

* كثرت الظواهر المساعدة والمساندة وقلت البركة، فالمصاحف بالآلاف بأجود الطبعات، والكتب والدوريات والأشرطة والمجلات، ولكن لا ترى ذاك النفع الواصل المؤثر في الناس.
* أعوذ بالله من صرف العمر في الفضول، فهذا الكتاب مجلدات في قبيلة واحدة عن أصولها وفروعها، وذاك يؤلف عن منطقة من المناطق سهولها وجبالها وأشجارها.
* الهمة توقد داخلي فائر، وبركان باطني ثائر، وإصرار على الصمود والتحدي والاستمرار والعطاء.
* الكتب الكلامية والفلسفية تتعب الذهن بلا فائدة.
* أنفع شرح للقرآن والسنة تقريب المعنى في سهولة لفظ مع ذكر المقصود والفائدة والرأي الراجح عند الخلاف فقط.
* عجبت لأناس في التاريخ سفكوا الدماء، وأخذوا الأموال، وظلموا الناس من أجل الملك، ثم لم يمتعوا طويلاً، مثل عبد الملك بن مروان، وأبي جعفر المنصور، وأبي مسلم الخراساني وغيرهم.
* سمعت نوح بعض الشعراء على المعالي وتلهفهم عليها، وإذا هي الإمارة والمنصب، فياله من سعي ضائع، وهمة ساقطة.
* كان الصحابة يفهمون القرآن على ظاهره، لم يكونوا يذهبون بعيداً في معانيه إلى احتمالات بعيدة عويصة كما فعل الخلف، لأن الصحابة أخذوا القرآن كتاب هداية وعمل.
* أعظم الناس منزلة العلماء والعباد، والناس سواهم همج لأنهم عرفوا معنى الحياة.

* الغنائم لا تأتي إلا بعد قتال، ومن أراد معالي الأمور بلا معاناة وتعب فقد طلب المستحيل.
* ينبغي أن نكره أنفسنا على الخير، لقلة المساعد، وكثرة الشهوات ، واضمحلال الخير، وبعد عصر النبوة.
* آفة العقل الهوى.
* فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي مهم لطالب العلم.
* قل عدد القراء والمطالعين بسبب ظروف الحياة وكثرة الوسائل والمشاغل وسوف يقل الاهتمام بالكتاب تدريجيًّا مع عصر المرئيات والمسموعات.
* كثر التأليف، حتى أصبح فوق ما يتصور، والمطلوب من العالم رد الناس إلى الأصول إلى الكتاب والسنة وصفوة الكتب.
* اجعل في ذهنك وأنت تقرأ أي كتاب هدفاً أو قضيةً تخرج بها من قراءتك.
* لا تأخذ كتب السمر والمتعة وقتك على حساب العبادة والذكر والتدبر واجعلها مجرد نزهة.
* قد يصل العالم إلى سن لا يستطيع أن يزيد في فهمه ولا في علمه، وهذا وصول النمو الطبيعي لإدراكه.
* إذا عرفت مقاصد الكلام فاقرأ القرآن بنفسك مباشرة، وتدرب على الفقه فيه بلا واسطة، لأنه عربي مبين.
* من حفظ الحديث قويت حجته، ومن تعلم الفقه شرف، ومن تعلم الأدب رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

* أعرض عن شعر المدح والهجاء والغزل والوصف، فلا خير فيها.
* غالب المحدثين أتقياء، وغالب الأدباء عصاة، وغالب الفلاسفة ملاحدة، وغالب السلاطين ظلمة، وغالب العالم منحرف.
* احرص على خصال الرجولة في اللباس والمشي والجلوس والكلام ونحوها ومن أكثرمن شيء عرف فيه.
* كم من ولي في قباء، وكم من زنديق في عباء.
* الناس يقيسون الأمور بأشباهها.
* ما أطول الليل على من لم ينم.
* المسلم يعتني بباطنه وظاهره، فينقي قلبه من الشرك والرياء والحسد والغل والحقد والكبر والعجب ونحوها، وينظف ظاهره من الأوساخ، فيقص شاربه، ويقلم أظفاره ويحافظ على خصال الفطرة، ويغسل ثوبه، ويداوم على أن يكون طيّب الرائحة والسواك ونحوها.
* رأيت من يحفظ متوناً في العلم وهو قد نُسِّي القرآن، ورأيت من يقرأ في كل كتاب إلا في القرآن، ولله في خلقه شئون.
* اجمع بين ذكر اللسان وذكر القلب.
* تزول الجبال ولا تزول الطبائع.
* في الغالب من شب على شيء شاب عليه.
* ترك المباحات ليس شرطاً في النجاة، لكنها لا تناسب المكانة العالية في الجنة.
* الانغماس في مخالطة الناس يضعف العبادة، واطلب العلم، واهتم بأعمال القلوب.

* إذا كان أكل الطيب يزيد في العبادة فهذا مطلوب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾.
* كلِّم الناس بلغة عصرهم ومتطلبات واقعهم.
* لا تؤلِّف في موضوع تكرر فيه التأليف ومُجّ.
* تأن في التأليف وابدأ وأعد وحرر، فقد مكث أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه: الغريب أربعين سنة، ومكث أرنولد توينبي المؤرخ في كتابه: دراسة التاريخ، أربعين سنة.
* أصل الحديث حديث: إنما الأعمال بالنيات، وأصل أحاديث الوضوء حديث عثمان، وحديث عمار في التيمم، وحديث المسيء صلاته في الصلاة، وحديث المسح على الخفين للمغيرة، وحديث الزكاة لأنس عن أبي بكر، وحديث جابر في الحج، وحديث البراء في نعيم وعذاب القبر، وحديث أبي ذر في الأحاديث القدسية، وحديث ابن عباس: احفظ الله يحفظك، في الوصايا.
* احذر أن يفقدك ربك حيث أمرك، أو أن يراك حيث نهاك.
* الذي لا يحفظ القرآن ولا يكتب الحديث فلا تثق بعلمه.
* احذر أن تتشاغل بالمطالعة عن القرآن.
* إياك ولباس الشهرة، وهو الذي يميزك عن سائر الناس بالغالي من اللباس والرخيص منه، والوسط مطلوب مع النظافة والأناقة.
* اصبرعلى العزلة لتجني العسل.
* لا تدري لعل النجاة من طريق الخطر ولعل السلامة من باب الهلاك، لأن القضاء مستور، والحكمة في القدر قد لا تعرف، فلا تجزع من

فواجع الأمور وكوارث الأحداث، فإنك لا تدري عما تنجلي ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

* قالوا عن أحد الصالحين كان عليه الذكر كلفة، فلما داوم عليه صار له ألفة.

* لمعاذ بن جبل أربعة أحاديث خير من الدنيا وما فيها، حديث: حق الله على العباد، وحديث: إنك تأتي قوماً أهل كتاب، وحديث: لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول، وحديث: أخبرني بعمل يقربني من الجنة.

* أتعب الناس اثنان، رجل يطمع إلى منصب وجاه فهو لا يزال معذبا في هذا المطلوب، ينفق في سبيله الغالي والرخيص حتى دينه، ورجل يجمع المال ويريد الثراء فهو دائم الهم متواصل الأحزان لا يجد طعم السعادة.

* من اشتهر فقد تعرض للسهام فكل كلمة منه محسوبة، فحق عليه أن يدرس العواقب ويحذر. اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
صناعةالحياة	٥
النملة والنجاح	٦
كلام غيّر التأريخ	٧
عز العزلة	٩
مكتبة الكنجرس	١٢
ابتسم	١٢
كلمات لمشاهير الأجانب	١٣
لا يستوون	١٧
محمود شاكر والمتنبيء	١٨
المنصب نصب	١٩
الفتيا هي العلم	٢٠
مكانك تحمدي	٢٠
ثلاثة أعلام	٢١
نفس متوثبة	٢٢
والشعراء يتبعهم الغاوون	٢٢
القلب السليم	٢٣
شاعر ملأ الزمان والمكان	٢٣
كيف نخاطب الناس؟	٢٤
إلى متى هذا؟	٢٦
اللسان المعبر	٢٧
رعاية البيت	٢٩
اكتب تاريخك بنفسك	٢٩
أصول العلم والدعوة والإصلاح	٢٩

وقفات ٣٢
فائـدة ٣٢
نريد عباقرة ٣٤
رجال أعجبوني ٣٥
بداية مناسبة ٣٦
أبو العلاء المعري (أعمى البصر والبصيرة) ٣٦
خصال حميدة ٣٧
الجوع يدفع بالرغيف اليابس ٣٨
تدبير أمر المعيشة ٣٨
شجاعة الخطيب ٣٩
النص على ظاهره وعمومه إلا ماورد دليل بخلافه ٤٠
الإمامة العلمية في الإسلام ٤٣
إرشاد ٤٣
ومن شر حاسد إذا حسد ٤٤
شهرة بلا معنى ٤٥
بديهة لمَّاحة ٤٥
نعمة العقل ٤٦
قوة الكلمة ٤٧
وقفات ٤٨
من فوائد المصائب ٤٨
شرح ابن عقيل ٤٨
نحن والسلف ٤٩
اللسان البليغ ٥٠
العمل.. العمل! ٥٢
انتبه! ٥٢
نحن والصحابة ٥٣
البسمة ٥٣

البيان الساحر ٥٤
المكفّرات ٥٦
حياة الأمن ٥٧
فائدة ٥٨
دلوني على السوق ٥٨
خاطرة ٥٩
فضل الجهاد ٥٩
الفلك يدور ٥٩
عند الشدائد ٦٠
عصر السرعة ٦٠
الصدق منجاة ٦١
وعظ في غير محله ٦١
ثورة المعلومات ٦٢
خسة الدنيا ٦٣
الولاية التي لا تقبل العزل ٦٣
الموسوعات ٦٤
حتى يكون لكلامك وقع ٦٤
مجالسة الأقران ٦٦
عش يوماً واحداً ٦٦
وتحبون المال حبًّا جمًّا ٦٧
فائـدة ٦٨
الخطابة المؤثرة ٦٨
طريق الراحة التعب ٦٩
أحسن كتب الأحكام ٧١
الإمام النووي ٧٢
علو في الحياة وفي الممات ٧٢
خاطرة ٧٤

ما هو المقصود بالنجاح؟ ٧٤
المرء ابن عادته ٧٦
همم الصحابة ٧٧
أحكام عامة ٧٧
السجن ٧٨
فائـدة ٧٨
الأدب الأعرج ٧٨
ضعف التدبير ٧٩
خير القرون ٧٩
أصدقاء الرخاء ٨٠
عبيد المال ٨١
الغزالي ٨٢
فتنة المرأة ٨٢
مقدمة ابن خلدون ٨٣
تأملات ٨٤
فائـدة ٨٤
ونيسرك لليسرى ٨٤
إلى متى هذا التحصيل؟! ٨٥
لا تمدح نفسك ولا تذمها ٨٥
أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ٨٦
دعـاء ٨٧
أمسك عليك لسانك ٨٧
كتب لا أنصح بقراءتها ٨٨
صلاة الفجر ٨٩
رأي الشيخ عبدالرزاق ٨٩
المجد الخالد ٩٠
عش زمناً بلا قراءة ٩١

آمنت أن الحب أعمى ٩١
تجربة ٩٢
أحاديث ظاهرها التعارض ٩٣
مع الكُتَّاب ٩٧
سنة ٩٩
خاطرة ٩٩
فائـدة ١٠٠
وقفات ١٠٠
تتبع العثرات ١٠١
خاطرة ١٠٢
لا تطمئن إلى الدنيا ١٠٢
في عصر الكمبيوتر ١٠٣
مثـل ١٠٣
القواعد الكونية والشرعية في المحن والمصائب ١٠٤
الوعظ قضية كبرى ١٠٩
العزلة النافعة ١١٠
الحشو في التأليف ١١٢
توقير الصحابة واجب ١١٣
نتائج بحث ١١٣
توسط في الأمور ١١٤
متاع الغرور ١١٥
احذر التجريح ١١٥
النجاح يبدأ بحسن القصد أولاً ١١٦
فقـه التأريخ ١١٦
تأليف الكتب ١١٨
دراسة الأدب ١٢٠
يقولون لي: فيك انقباض ١٢٠

تأملات ١٢٢
إلزم منهج الرعيل الأول ١٢٥
رأيت أمريكا ١٢٦
ما كان الرفق في شيء إلا زانه ١٢٨
الفرج بعد الشدة ١٢٩
طريقة الحفظ ١٣٠
وقفات تدبر ١٣١
فائـدة ١٣٢
قال عمر رضي الله عنه: نهينا عن التكلف ١٣٢
التردد ليس من صفات الناجحين ١٣٣
زمن الدراهم ١٣٤
المغني درجة أولى في الفقه ١٣٥
الأمنية الغالية ١٣٥
آلآن وقد عصيت ١٣٦
مع القراءة والكتب ١٣٦
طه حسين وكتبه ١٤٠
وصايا عامة ١٤٠
النفق المظلم ١٤١
القاموس الأثيم ١٤١
نعوذ بالله من سوء الخلق ١٤٢
رفقاً بالقوارير ١٤٢
الفارغون ١٤٣
إن البقر تشابه علينا ١٤٤
التوفيق من الله ١٤٤
إليك يا طالب العلم ١٤٥
الصباح.. الصباح!! ١٤٦
العجب يقصم الظهر ١٤٧

خاطـرة ١٤٨
يا ضيعة الأعمار تمضي سبهللا ١٤٨
الغنى غنى النفس ١٤٨
خاطـرة ١٤٩
الفتيا مزلة ١٤٩
لا تتشاغل بالتوافه ١٥٠
خاطرة ١٥٠
فتح الباري لابن حجر ١٥١
الزيادة ١٥٢
القبول ١٥٢
البطالة ١٥٣
الأقربَ فالأقرب ١٥٣
نتوب إلى الله تعالى ١٥٤
حسن التصرف موهبة ١٥٤
التخصص ركن من أركان النجاح ١٥٤
العلم المُيَسَّر ١٥٦
الشدائد ١٥٧
الجهلة ١٥٨
داء الغفلة ١٥٨
من القلب إلى القلب ١٥٩
معرفة بلا عمل ١٦٠
فائـدة ١٦٠
وإن تعجب فعجب أمرهم ١٦١
مختـارات ١٦١
الاطلاع الواسع ١٦٦
القول السديد ١٦٦
احذر أبا نوَّاس الشاعر ١٦٧

إياك وكتاب الأغاني ١٦٨
ضياع العمر ١٦٨
القرآن يدعوك للسعادة ١٦٩
السنة في خطبة الجمعة ١٧٠
للنجاح خطة عمل ١٧٠
الغنيمة الباردة ١٧١
أحسن الفوائد ١٧٢
فائـدة ١٧٣
الترشيد العلمي ١٧٣
فقه الإجابة ١٧٤
جنة الدنيا وعقول العلماء ١٧٥
ثلاث صفات ذميمة ١٧٥
العجمة العلمية ١٧٥
بركة العلم ١٧٦
العين حق ١٧٧
هموم العائلة ١٧٧
إذا كمل العقل نقص الكلام ١٧٨
البقاء للأفضل ١٧٨
الخلطة الضارة ١٧٩
أبو الطيب المتنبىء ١٧٩
اتركوا الغرائب أيها الوعاظ ١٨٠
البداية والنهاية ١٨١
من حقوق الرسول ﷺ ١٨١
بين الخوف والرجاء ١٨١
لكل مقام مقال ١٨٢
إن ربك لبالمرصاد ١٨٣
عبيد أنفسهم ١٨٣

متى تكون حكيماً؟ ١٨٤
مسائل ١٨٤
نصيحة ١٨٨
الملاحدة ١٨٩
صبر على الإملاق وانتصار على الفقر ١٨٩
الأناقة ١٨٩
العلم النافع ١٩٠
شيء بشيء ١٩١
الكسل عدو النجاح ١٩٢
لا تغلوا في دينكم ١٩٣
لا تحتقر رأي أحد ١٩٤
خاطرة ١٩٤
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٩٤
الأعلام يمدحون الكتب ١٩٦
ادخلوا في السلم كافة ١٩٦
الشريعة مقاصد وأسرار ١٩٨
مضرب الأمثال ١٩٩
دراسة التأريخ ٢٠٠
وللحاسد فضل عليك ٢٠٢
الرضا ٢٠٢
ملاحظات على كتاب (إحياء علوم الدين للغزالي) ٢٠٣
خواطر ونصائح وتوجيهات ٢٠٤
طريق تعلم الكتاب والسنة ٢٠٧
مجرد كلام ٢٠٧
أحمد مطر ٢٠٨
الوقت الضائع ٢٠٩
لا تحرص على التصدر زمن الشباب ٢٠٩

وصية من عاقل ٢١٠
فن الحفظ ٢١٠
الشريعة مقاصد وأسرار ٢١١
الجاحظ ٢١٢
رسائل حية ٢١٢
فائـدة ٢١٣
إدام الخبز ٢١٣
الاهتمام بالنص ٢١٤
علم لا ينفع ٢١٦
فائــدة ٢١٦
أهل الحديث ٢١٦
القناعة ٢١٨
نريد خطباء لامعين ٢١٨
التفكير النافع ٢٢٠
ونيسرك لليسرى ٢٢١
خاطرة ٢٢٣
لكل أجل كتاب ٢٢٣
القراءة القراءة! ٢٢٦
من فوائد العزلة ٢٢٧
فائـدة ٢٢٩
دعـاء ٢٢٩
من عجائب التأريخ ٢٣٠
الخطيب القدير ٢٣٢
نحن والناس ٢٣٣
النبع الأول ٢٣٤
أغلى دقائق العمر ٢٣٤
المدارج ٢٣٤

لا حد لمطالب النفس ٢٣٥
المـــوت ٢٣٥
حفظ الوقت من صفات الناجحين ٢٣٨
الحياة قصيرة فلا تقصرها أكثر ٢٣٩
ذباب طمع ٢٤٠
خير الرجال ٢٤٠
قلة العقل ٢٤١
اعتزل لتسلم ٢٤١
فضل العلم ٢٤٣
كيف تفرح بعثرة المسلم؟! ٢٤٤
صيد الخاطر ٢٤٤
ولها حق أيضاً ٢٤٥
قلة الفقه في الدين ٢٤٦
أدب الاتصال ٢٤٧
ما هكذا تورد الإبل ٢٤٧
أحسن الناس حالاً ٢٤٨
كيف تعرف الناس؟ ٢٤٨
أمرنا عجيب ٢٤٩
فهم السياسة شيء والدخول فيها شيء آخر ٢٥٠
اتبع الدليل ٢٥٠
كل يوم جزء ٢٥١
فتوى العامة ٢٥٢
الوسط.. الوسط! ٢٥٢
القراءة التافهة ٢٥٣
المهم الحقائق لا المسميات ٢٥٤
من سالم الناس يسلم من غوائلهم ٢٥٤
وبضدها تتبين الأشياء ٢٥٥

جمع الحسنات ٢٥٥
فائـدة ٢٥٦
خاطرة ٢٥٦
أيتها العير إنكم لسارقون ٢٥٦
حسِّن خلقك للناس ٢٥٧
هوية أجنبية ٢٥٨
فائدة ٢٥٩
صحيح الجامع الصغير ٢٥٩
كتاب: صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل؛ لأبي غدة . ٢٦٠
أسباب النجاح ٢٦٠
رأي ٢٦١
فن تصعيب العلم ٢٦١
الفقـه ٢٦٢
الظاهر والباطن ٢٦٣
التشاؤم ٢٦٣
الفرج بعد الشدة ٢٦٤
آيتان من القرآن ٢٦٤
الحياة البسيطة ٢٦٤
الحجـة ٢٦٥
الترف يفسد الرجال ٢٦٦
عل ماذا نأسف؟! ٢٦٧
شعب يحكمه امرأة ٢٦٧
قبسات ٢٦٨
منازل السعادة ٢٧٣
ثلاثة محاذير ٢٧٦
البـلاغ ٢٧٦
صيدلية خاصة ٢٧٧

تعب كلها الحياة ٢٧٧
إن كنتُ خلقته فأنا أرزقه ٢٧٨
مقامة في السجن ٢٧٩
العلم والخلفاء ٢٨٠
قول جميل وفعل قبيح ٢٨١
وقفات تدبر ٢٨٢
فائـدة ٢٨٣
سير الرجال ٢٨٣
مسـألة ٢٨٤
ولك بمثل ذلك ٢٨٤
سعيد النورسي ٢٨٥
فائدة ٢٨٥
وقفات تدبر ٢٨٥
الخلاصة ٢٨٦